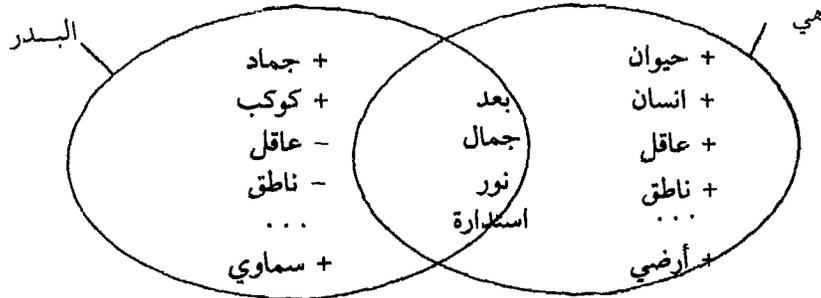


ينضموي تحته عدد آخر من الفصول أو الفصائل، ولناخذ الحيوان فهو ينقسم إلى أجناس حسب معيار التقسيم. فإذا أخذنا معياراً بيولوجياً وجدنا «الثدييات» و«الزواحف» إلخ، وإذا أخذنا معياراً آخر هو إما اللغة أو العقل أو الضحك أو جميعها، فصلنا بين الإنسان والحيوانات العجم والإنسان أسم جنس دال على مفهوم مجرد يشتمل على كل الذوات التي لها شكل الإنسان وسلوكه وملكاته، ثم ينقسم هذا الإنسان أقساماً حسب معايير فهو بدائي ومتحضر أو أبيض وأسود وأصفر إلخ، وتتواصل القسمة هكذا إلى أن نصل الذات الفرد الموجودة فعلاً في زمان ومكان محددين.

وكذا الكواكب قسم من الجماد له مواصفات تجمع بين عناصره في جنس واحد. فهذا هذا. فجنس الكواكب غير جنس الإنسان في التصنيف. ولو خلط الواحد منا بينهما في مقام عادي لرميناه بالجهل أو البلاهة والعته لأنه قد شوش الحدود المنطقية التي تنظم الكون عندنا. وهذا ما يحدث في التشبيه.

ففي 7 اجتمع كائنان اثنان يتيمان إلى مقولتين مختلفتين تماماً هما: «هي» و«البدر». وهو أمر مستقر عند جميع الناس. ف«هي» إنسان والبدر جماد اجتماعاً لسبب هو المشابهة في سمة أو أكثر. وهذه تمثل مجال التقاطع بين المفهومين أو الذاتين. ويختلف هذا المجال اتساعاً وضيقاً حسب درجات الاختلاف أو التطابق التي يراعيها الباحث في بناء الصورة. (انظر في قضية المسافة باب 5 في التشبيه المقلوب).



وما يتعلق بكل طرف من السمات مستقر في الوجود أصلي فيه لا يقبل التحويل ولا التبديل. أما ما ينشأ من علاقات بينهما (وتتلخص ها هنا في وجه الشبه) فهي من ابتداع الثقافة والفن. وهو أمر نسبي لأنه محدود في الانتشار والدليل على ذلك أن تشبيه المرأة بالبدر لا يستسيغه أو لا يفهمه قارئ من ثقافة أخرى غير الثقافة العربية. فالشاعر عندما جمع بين كائنين من جنسين مختلفين كسر الحدود بينهما فشوش نظام تصوراً للكون لحظة ولكنه تشويش لا يهدم السائد وإنما يريد أن يبيّن عن طريق التخييل عالماً مجاله